الساعات القاسية ، لما كان الشعور بالنكسة هو الذي هيمن في النهاية .

***

بعد هذا كله وعلى ضوئه ، نطل على عملية الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، التي انجز جزءها المعلن والتنفيذي ثلاثة فدائيين يابانيين ، من احدى خلايا الجبهة الصدامية :

١ ــ سوف تظل هذه العملية من اجرأ وأعنف العمليات العسكرية ضد اسرائيل (حتى الآن) وأشدها ايلاما وتحديا ومجابهة . وقد لوحظ من آثارها التي ما زالت تتراكم حتى الآن ، أنها ذات ابعاد ومدلولات عميقة ومتمادية في العمق بحيث لا ولن يمكن حصرها حتى وقت بعيد . ولعل ابرز آثارها ، ذلك الرعب والارتباك المنقطع النظير الذي أصاب العدو الاسرائيلي ، والذي كشف حقيقة قدرته على تلقي الصدمات المفاجئة . كان الشلل والذهول ، هما السمتان الرئيسيتان لحالة العدو خلال العملية الخارقة وبعدها .

٢ ــ جاءت العملية ، عملية « دير ياسين » كما سمتها الجبهة الشعبية ، « على ابواب الذكرى الخامسة لهزيمة حزيران » : وأورد بيان الجبهة الاول « انها رد على المجزرة التي نفذها ديان بالفدائيين علي طه وعبد العزيز الاطرش ، اللذين اشتركا مع فدائيتين في خطف الطائرة البلجيكية الى مطار اللد قبل ٣ اسابيع » . وذكر البيان ايضا « ان الذكرى الخامسة للهزيمة هي ايضا مناسبة للثوار كي يعلنوا للعدو ، في صميم قلعته المزروعة وسط ارضنا المحتلة ، وبأشد ما يمكن من العنف ، ان حرب الخامس من حزيران لم تنته بعد ، وان الجماهير التي طحنتها همجية الامبرياليين والصهاينة والرجعيين تنبعث من جديد وتخطو خطوة أخرى نحو وطنها المغتصب وتضرب عدوها حيث ينزف . ان فقراء هذا الوطن ومشرديه ، وان قوى الثورة والتحرر في العالم ــ في وجهها التضامني الاممي العملي المشرق ــ تواصل مسيرتها نحو النصر ، وتدق مسمارا جديدا في نعش العدو الرابض فوق وطننا والعامل على قهر ارادات شعبنا الرازح تحت نير الاحتلال » .

٣ ــ كما جاءت العملية ، بتوقيتها واسلوبها والفكر المحرك وراءها ، لتقول لشعبنا ولعدوه ، أن النضال الفلسطيني لن يعجز ولن يستسلم ، ولن ينحني مهما حاولت الهامات ان ترتفع في وجهه . ورد في البيان الاول : « ان كل مؤامرات التصفية التي تتعرض لها قضيتنا لا تشكل عقبة امام اصرار جماهيرنا على مواصلة نضالاتها ، والبذل حتى أعلى الدرجات في سبيل تحقيق اهدافنا . وأن كل اجراءات التطويق والحصار والتجويع ، لا تستطيع ان تشكل حاجزا أمام عزمنا على المضي في ممارسة العنف الثوري ، وضرب عدونا في الاماكن التي لا يمكن ان تمحى من ذاكرته بسرعة » .

٤ ــ تجلى في العملية شموخ شعبنا وثورتنا ، وعلى اقدام هذا الشموخ تتحطم بحقارة هلوسات العدو وهذيانات اصدقائه في العالم (مثل نيكسون) وفي وطننا (مثل حسين) حول الانسانية وقتل الابرياء ، اذ انه عدا عن أن ثورتنا قد حذرت كل الدنيا بأنها لا تعتبر أيا كان بريئا عندما يساهم زائرا او سائحا في دعم ترسانة العدو المتعجرفة ، عدا عن ذلك فانه في اعناق العدو واصدقائه حياة الآلاف من الابرياء من ارض فيتنام البطلة حتى عمان الجريحة ، حيث الجرائم ترتكب بوحشية وبربرية وبدون حساب يوميا . ولا نريد أن نفتح سجل عدونا الوحشي ، اذ ان الدنيا كلها تعرف حقيقة ما يرتكبه يوميا على ارض فلسطيننا الحبيبة المغتصبة .

٥ ــ لقد حفرت العملية الانتحارية البطلة ، اسس نمط جديد في المجابهة يرتفع الى مستوى التحدي المباشر والموجع لعدونا الغاشم . جاء في بيان الجبهة الثاني: «اننا في هذه المناسبة نحذر، ونطالب بأن تؤخذ تحذيراتنا بكل الجدية الممكنة بأن أي عمل اسرائيلي طائش ضد لبنان أو أي بلد عربي آخر سنرد عليه بعنف لا يتصوره العدو ، وسنضرب حيث الوجع اشد وسنجعل العدو يندم على خطواته مهما كانت حساباتها » . سوف تشهد الدنيا بطولات مضرجة بالدم على أرض فلسطين ، تنتعش به أرضنا الطيبة ، تعانقه وهي واثقة انه بداية هدير جحافل اليها لفك اسرها .

٦ ــ تضج العملية نفسها بالمعاني والمدلولات التي تعتبر كفيلة بالرد على كافة ردات الفعل المريضة وخاصة من ناحية ان الذين نفذوها هم من اليابانيين وليسوا فلسطينيين أو عربا ، اذ أنه بالاضافة الى بطلان اغراض ردات الفعل هذه ، حيث ان الجهة التي قامت بالعملية هي الجبهة الشعبية نفسها وليس أحد غيرها فقد ورد في أحد